التأليف في مراحل القراءات القرآنية

د. محمد محمود كالو

جامعة أديمان – تركيا

بحث مقدم للمؤتمر الدولي العلمي الأول الذي أقامته

جمعية الزاد العراقية للقرآن الكريم وعلومه

تحت عنوان

« القراءات القرآنية في العصر الحديث بين الواقع والطموح »

2 – 3 من شهر نيسان للعام 2015 م

السليمانية / العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحفيظ الذي هيأ لذكره أسباب الحفظ، وجعل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الذكر المحفوظ، فقال جل جلاله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ النحل: ٤٤

والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه الذي بلَّغ عن ربه منهج الهداية وقال لأمته: (بلِّغوا عني ولو آية)[1] وعلى آله وأصحابه ذوي الفهم والدراية، ومن تبعهم بإحسان فتعقب الحق والهداية، أما بعد:

فإن كل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم هي من أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، لذلك تهافت العلماء قديماً وحديثاً على خدمة كتاب الله العزيز، وقد تنوعت اختصاصاتهم، فهذا يفسره، وهذا يُعربه، وذاك يقرئه، وذلك يبيِّن أنواع البيان فيه، وكل يُبحر في محيطه، وكلما غاصوا في معانيه وحاولوا استخراج كنوزه ودقائقه يدركون أنهم لا يزالون على سواحله، لأنه كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولما كان الأمر على ما وصفت، وكان علم القراءات من أشد العلوم تعلقاً بالقرآن الكريم، وقد بذل أسلافنا فيه جهداً عظيماً، أحببت أن أتتبع آثارهم، وأطلع على جهودهم، لأعرف مميزات مصنفاتهم في القراءات القرآنية عبر مراحلها، متمنياً التشبه بهم، والسير في ركابهم، لذا أحببت أن ألقي الضوء على عدد من القراء ممن تميز منهم بالتأليف عبر التاريخ؛ وبعد التأمل والاستئناس بمصادر متنوعة، رأيت أن أقسم البحث تقسيماً زمنياً، أتتبع مراحل التأليف في هذا العلم تدريجياً وبشكل موجز، وذلك لإبراز مراحل الازدهار والاستقرار من مراحل النهضة بعد عثار، مع ذكر مميزات كل مرحلة، وسميت البحث بـ" **التأليف في مراحل القراءات القرآنية** " وجعلته على الشكل التالي:

---

1 – رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: 3226، بلغوا: تكليف، عني: تشريف، ولو آية: تخفيف.

المقدمة: وتشتمل على بيان علم القراءات وأهمية التأليف فيه .

تمهيد: عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، واللبنات الأولى لعلم القراءة في عصر الخلافة.

المبحث الأول: التأليف في مرحلة التأسيس والتأصيل لعلم القراءات: [من 84 هـ إلى 300 هـ].

المبحث الثاني: التأليف في مرحلة الانتشار والازدهار: [من 300هـ إلى 833 هـ].

المبحث الثالث: التأليف في مرحلة الانبعاث بعد الاستقرار: [من833 هـ إلى 1300 هـ].

المبحث الرابع: التأليف في مرحلة النهضة: (من 1300 هـ وإلى 1433 هـ)

ثم **الخاتمة** وتشمل أهم نتائج البحث والتوصيات.

والله أسأل التوفيق والسداد.

د . محمد محمود كالو

جامعة أديمان – تركيا

مقدمة:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر (قرأ)، أما علم القراءات فهو كما عرفه ابن الجزري: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[2]، أي هو علم ثابت بعزو الناقلة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا مصدر له سوى النقل، وعرفها بعضهم بأنها: " النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي، أو كما نُطِقت أمامه فأقرَّها"[3].

أما أبو حيان الأندلسي فرأى أنها: " الوجوه المختلفة التي سمح النبي عليه الصلاة والسلام بقراؤة نص المصحف بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية"[4].

ومع مرور الزمن ظهرت معالم مميزة في علم القراءات؛ كتحديد شروط القراءة الصحيحة، وتوجيه القراءات، وظهور مصطلح القراءة الشاذة، والاختيار، والترجيح بين القراءات، والطعن في بعض أوجه القراءة، ونسبة القراءات إلى القراء المشهورين، وبدء التأليف في القراءات إفراداً وجمعاً.

وذكر بعض العلماء أن "القراءات: متواترة، وآحاد، وشاذة، وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة، وما بقي فهو شاذ، وقيل: العشر متواترة، وقيل: المعتمد في ذلك الضوابط سواء كانت القراءة من القراءات السبع، أو العشر، أو غيرها"[5].

والقياس عندهم في ضوابط القراءة الصحيحة ما يأتي:

1- موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه.

2- وأن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

3- أن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد.

---

2 – منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد ابن الجزري، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د. ت): 3.

3 – القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، جدة، مكتبة دار المجمع العلمي 1399 هـ 1979م: 63.

4 – النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت(د.ت): 35/1.

5 – مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة 1995م: 166.

وهذه الضوابط ذكرها الإمام ابن الجزري فقال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها "[6].

وجعل بعض العلماء أنواع القراءات ستة:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ.

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده، وخالفت الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده.

الخامس: الموضوع: وهو ما لا أصل له.

السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير- كقراءة ابن عباس ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة:198]» تفسير مدرج والأنواع الأربعة الأخيرة لا يقرأ بها[7].

أهمية علم القراءات:

كان نزول القرآن على الأحرف السبعة، رخصة من الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتوسعة عليهم ، وزيادة في جوانب إعجاز هذا القرآن العظيم، فهو ذو وجوه في ألفاظه، وفي طريقة أدائه وقراءاته رواية ودراية، وفي

6 – النشر في القراءات العشر :9/1.

7 – مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: 169-170.

معانيه، وفي صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ)[8].

فعلم القراءات علم جليل، من أشرف العلوم قدراً، وأرفعها ذكراً، لاتصاله بالكتاب العزيز، وتأتي أهمية التأليف فيه، أنه أهم أدوات حفظ القرآن الكريم ونقله وتعليمه للأجيال اللاحقة على مر الأزمان والعصور، وذلك لأنه يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافاتها، وعزوها لناقلها بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بل علم القراءات هو السور الأول الذي يحمي القرآن الكريم من أن يتسرب إليه أي تحريف أو تصحيف.

وهو "من العلوم التي تشترط في المفسر، الذي يتعرض لتفسير كتاب الله، وهو أيضاً من العلوم المساعدة للفقيه، لأن القراءتين المختلفتين بمنزلة آيتين، تعتبر كل منهما -إن لم يمكن الجمع بينهما- حكماً مستقلاً، فللفقيه المجتهد أن يلتزم إحدى القراءتين دليلاً لرأيه.

كما أنه من العلوم المكملة للأديب، سواء كان لغوياً، أم نحوياً، أم شاعراً، أم كاتباً، لأن القراءات هي الحجة في اللغة والنحو، وهي أيضاً مرجع هام موثوق به للهجات العربية القديمة.

وأن أهمية هذا العلم الجليل لا تحصى ولا تعد، يدلنا على ذلك اهتمام السلف -رضي الله عنهم- بحفظه وتدوينه، وبذل أنفسهم في إتقانه حتى أنهم لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً، ولا حذفاً ولا إثباتاً، ولم يداخلهم شك ولا وهم، تلقوه جيلاً عن جيل، عن النبي صلى الله عليه وسلم"[9].

وتجدر الإشارة إلى أن عديد كتب أعلام القراء لا زالت بحاجة إلى التحقيق، بتضافر جهود الباحثين الفردية والجماعية، وذلك لإخراج كثير من كتب هذا الفن التي لا زالت رهينة المكتبات الأوربية وغيرها، وكثير مما حُقق لم يخرج على الوجه الأكمل، لعدم وجود منهج واضح في هذا الصدد يستعين به المحققون، لذا تباينت المناهج تبايناً كبيراً، ما بين موجز مختصر، ومسهب مطنب، وبينهما محققون أحسنوا في جوانب، وقصروا في جوانب أخرى.

---

8 – أخرجه البخاري في كِتَاب الْخُصُومَاتِ، بَاب كَلَامِ الْخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: رقم: 2252.

9 – أبحاث في القراءات، السالم بن محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، 1414هـ: 2.

تمهيد:

في **عصر الوحي** أمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان هو صلى الله عليه وسلم أشدّ تلهفاً على حفظ القرآن، ولهذا كان إذا نزل عليه الوحي بشيء من القرآن يحرك به لسانه استعجالاً في حفظه فنهاه الله تعالى عن ذلك في قوله:﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٦ - ١٩

قال ابن حجر رحمه الله: "وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه وليصغ إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه"[10].

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة شيء عنه غير القرآن الكريم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج...)[11].

قال ابن كثير رحمه الله في معنى هذا الحديث: " أي لئلا يختلط بالقرآن، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويرووها، والله أعلم"[12].

---

10 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، 1407هـ / 1986م: 548/8.

11 - رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم برقم: 3004 ، والدارمي في المقدمة برقم:450.

12 - فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى 1416هـ :30.

وكانوا يكتبون القرآن على "ما تيسر من العسب وهو جريد النخل، واللّخاف وهو الحجارة الرقيقة، والرقاع من جلد أو ورق، والأديم وهو الجلد، وعظام الأكتاف والأضلاع ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[13].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه الكتّاب بكتابة كل آية في موضعها، قال ابن حجر رحمه الله: "وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان يترل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: (ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا)"[14].

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم مهتماً بتلاوة القرآن وحفظه شجع أتباعه على ذلك، وقد ورد عدد كبير من الأحاديث الدالة على ذلك، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[15] وقوله صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارْقَ ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن مترلتَك عند آخر آية كنتَ تقرأ بها)[16] وقوله صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران)[17] وقوله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[18].

13 – مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت: 240/1.

14 – فتح الباري لابن حجر:639/8.

15 – رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤).

16 – رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، رقم (٢٩١٤).

17 – رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، رقم (٧٩٨).

18 – الترمذي في كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ ... (2853).

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن مكتوب كله في صحف بالشكل المشار إليه، وكان الشيء المعتمد عليه هو الحفظ في الصدور؛ إلا أن الكتابة كانت لتوثيق المحفوظ في الصدور إضافة لمعرفة المنسوخ من القرآن، كل هذا يدل على مدى عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم.

وكذلك اهتم الصحابة رضي الله عنهم بعده بالقرآن الكريم حفظاً وتدبراً وتعلُّماً وتعليماً واقتداء، يُقبِلون على قراءته بشغف؛ يتعلمونه ويحفظونه ويهتدون به، حتى أصبح شغلهم الشاغل، وقد يكون أميرهم أصغرهم سناً لأنه أحفظهم لكتاب الله تعالى، كما ولّى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص إمرة قومه وكان أصغرهم سناً لأنه أحرصهم على تعلم القرآن[19]، وربما قدَّر أحدهم الوقت اللازم لإنجاز بعض الأعمال بعدد من الآيات، كما روى أنس أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ تَسَحَّرَا، فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ سَحُورِهِمَا، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقُلْنَا لِأَنَسٍ: كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا، وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ: قَدْرَ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيَةً [20]، ثم بعد ذلك هدوا إلى وضع اللبنات الأولى لعلم القراءة.

اللبنات الأولى للتلقي والإلقاء: [من 10 هـ إلى 84 هـ].

كانت مرحلة الخلافة الراشدة هي البداية الأولى لعلم القراءة، فلهذا العهد حظوة فريدة بوأته مقام الخيرية وتمام الفضل، حيث اشتمل على الرواية والرعاية والدراية، مع الإيمان والعلم والعمل والأخلاق، وفي هذا العهد تأصلت أصول التلقي والإلقاء والأخذ والأداء، واستبانت معالم التلاوة القرآنية، وفق سنن التلقي النبوي الأول المنوَّه به في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾ النمل: ٦

19 –السيرة النبوية الصحيحة، الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة 1415هـ 1994م:519/2.

20 – رواه أحمد في المسند: برقم: 13204.

فكان منهج المدارسة النبوي القائم على أسلوب العرض والسماع في تحصيل هذا العلم وتوصيله، أقوم مناهج الأخذ وأضبط طرائق التعلم لديهم، وكان شرط الأخذ عندهم شعاراً ذائعاً " أن تقرؤوا كما علمتم"[21] وأن " القراءة سنة متبعة"[22].

ولم تكن المرأة بمنأى عن ذلك فقد "أقبلت بعض النساء على حفظ القرآن وتحفيظه، كأم الدرداء الصغرى التي تلقت القرآن عن زوجها، وعلّمته كثيراً من التابعين"[23].

وبلغت قراءة أكابرهم أن كانت تقع وفق الإنزال، فكان " وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ"[24] و" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ"[25] فكانت هذه العبارات النبوية في حقهم أوسمة غالية وشارات عالية، ويمكن القول: **إنها إجازة علمية نبوية شريفة**، وهكذا رسمت الوجوه القرائية سبيلها في التحمل، واستبانت معالمها في الرواية.

ومع تفرق الصحابة في الأمصار وخروجهم للجهاد؛ كانوا يعلمون القرآن الكريم، ولما حصل بين بعض المتعلمين اختلاف أدى ذلك إلى المسارعة بنسخ المصحف وتوزيعه على الأمصار حسماً للاختلاف وقطعاً لدابر الفتنة، وذلك في عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث أرسل مع كل مصحف قارئاً ليضبط الأمر، فأقبل الناس على الالتزام بالقراءة الصحيحة الثابتة.

---

21 – السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية (د.ت): 52، وأصل الحديث رواه أحمد في المسند برقم: 6815، وأخرجه الطبري في مقدمة تفسيره؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 24/1، وذكر المحقق المحدِّث أحمد شاكر أن إسناده صحيح.

22 – السبعة في القراءات، ابن مجاهد: 49، وأصل العبارة وردت عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بلفظ: "القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول".اهـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 17/1.

23 – أم الدرداء الصغرى: هجيمة بنت حيي الوصابية، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتوفاة بعد سنة 80 هـ. (انظر: القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م: 100.

24 – رواه الترمذي في كِتَاب الدَّعَوَات، أبوابُ الْمَنَاقِبِ، بَاب مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثابت، رقم: (3752).

25 – رواه الطيراني في المعجم الكبير، برقم: (8336).

ومما يدل على كثرة عدد القراء بين الصحابة استشهاد سبعين صحابياً في مأساة بئر معونة يقال لهم: القراء، ورغم أن كل الصحابة كانوا يتعلمون القرآن ويعلِّمونه؛ إلا أن عدداً منهم اشتهر في هذا الجانب كالخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء[26] وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد كثر الأخذ عن هذا الرعيل الأول، وأسفرت ذلك عن قيام مدارس قرائية، مثل مدرسة المدينة وهي المركز الأول لتعليم القراءات وقد تصدى لتعليم القرآن فيها: أبي بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء ثم تفرق بعض هؤلاء المذكورين في بقية الأمصار، ومدرسة مكة وقارئها عبد الله بن السائب الذي أرسله عثمان مع نسخة المصحف الذي أرسله إلى مكة، ومدرسة الشام وإمامها أبو الدرداء الذي تولى التدريس في جامع دمشق، ومدرسة البصرة وعلى رأسها أبو موسى الأشعري الذي تولى إمارتها زمن عمر بن الخطاب فأقرأ أهلها، ومدرسة الكوفة ورائد هذه المدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعاً[27].

واشتهر في كل مصر عدد من أئمة القراءة، وكان أشهرهم القراء العشرة، ومنهم من وجَّه جهده في التعليم والتأليف، حيث تزخر كتب التاريخ والتراجم بذكرهم.

وفي بحثي هذا سأشير إلى عدد منهم ممن تميز بالتأليف والتصنيف؛ لإلقاء الضوء على مراحل التأليف في القراءات القرآنية، ومميزاتها عبر القرون.

---

26 – وتنتهي أسانيد القراء العشرة إليهم، قال ابن عاشور: " وتنتهي أسانيد القراءات العشر إلى ثمانية من الصحابة وهم : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، فبعضها ينتهي إلى جميع الثمانية وبعضها إلى بعضهم" (تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984م، المقدمة السادسة في القراءات:61/1).

27 – القراءات القرآنية في القرن الهجري الأول، بحث لمحمود أحمد الأطرش، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 34، العدد2، 2007م: 314-315.

المبحث الأول: التأليف في مرحلة التأسيس والتأصيل لعلم القراءات: [من 84 هـ إلى 300 هـ]

إن المدونات الأولى للقراءات القرآنية على قلتها وندرتها في القرن الهجري الأول مجهولة، لا يُعرف بحقها شيء يذكر باستثناء كتاب (القراءات) الصادر عن مشروع المصاحف الثاني الذي انعقد بمدينة واسط بين (84=85 هـ) وقد رأس لجانه الإمام الحسن البصري (ت 110هـ) وذلك كله بمبادرة من الحجاج بن يوسف الثقفي(ت 95 هـ) والي العراقيْن، وبدعم ومباركة من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت 86 هـ)[28].

ويزعم بعضهم[29] أن يحيى بن يعمر (ت 129 هـ) هو أول من ألف في القراءات[30]، إلا أن بعض المحققين[31] يؤكد أن كتاب (القراءات) من وضع لجنة مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي ومن نتاجهم، حيث كان رئيس اللجنة الإمام الحسن البصري، وصاحب المبادرة الحجاج بن يوسف الثقفي، فالكتاب عمل جماعي وليس عملاً فردياً، ولا تصح نسبته إلى يحيى بن يعمر، والدليل ما ذكره ابن عطية (ت 546 هـ) حين تحدث عن شكل المصحف ونقطه وتجرُّد الحجاج لذلك: "أمر – وهو والي العراق – الحسن ويحيى بن يعمر بذلك، وأُلِّف إثر ذلك بواسط كتاب في القراءات، جُمِع فيه ما رُوِي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زماناً طويلاً إلى أن ألَّف ابن مجاهد كتابه في القراءات"[32].

---

28 – شمول التعاريف لما أورده الداني في جامع البيان من نقول التصانيف، د. عمر يوسف عبد الغني حمدان، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، السنة الرابعة:208.

29 – مثل فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي، نقله للعربية: د. محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود 1411 هـ 1991م:1:22، وعبد الهادي الفضلي في كتابه: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف:27، وشعبان محمد إسماعيل في تحقيق كتاب: إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر لأحمد الدمياطي:34/1 [مقدمة التحقيق].

30 – يزعم المستشرق: ر.زلهايم في كتابه: مخطوطات عربية: 34/1 [بالألمانية]: أن صاحب كتاب (القراءات) هو الحجاج بن يوسف الثقفي وليس يحيى بن يعمر.اهـ (مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي، د. عمر يوسف عبد الغني حمدان، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية:90)

31 – مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي، د. عمر يوسف عبد الغني حمدان:89-90.

32 – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن أبي بكر الغرناطي المشهور بابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1413هـ 1993م:67/1.

وفي عقود القرن الثاني الهجري لوحظ ازدياد في تدوين القراءات القرآنية، فرغم الاعتماد على القراءة والرواية الشفهية في تلقي القرآن الكريم وتلقينه من جيل إلى آخر؛ فقد "ظهرت العناية بتدوينها والاهتمام برواياتها وضبط طرقها، حيث دوَّن عدد من أهل الفن قراءاتهم، وفسحوا المجال أمام تلامذتهم بتدوينها، فتألفت بذلك مجموعة أولية من الكتب والنسخ في تاريخ القراءات ونشأة تدوينها"[33].

من ذلك تدوين قراءة عاصم (ت 127 هـ) برواية أبي بكر بن عيَّاش (ت 193 هـ) من طريق يحيى بن آدم (ت 203 هـ) وهو مدونها: " قال يحيى: سألت أبا بكر عن هذه الحروف؛ فحدثني بها كلها وقرأها عليَّ حرفاً حرفاً، فنقطتُها وقيدتُها وكتبتُ معانيها على معنى ما حدثني به سواء، ثم قال لي أبو بكر: أقرأنيها عاصم كما حدثتك حرفاً حرفاً"[34].

وكثيراً ما تخلل ذلك مساءلات ومكاتبات بين ذوي الشأن زيادة توكيد في التحقيق والتحرير، من ذلك كتابة الحلواني (ت 250 هـ) لهشام بن عمار (ت 245هـ) بشأن ضبط قراءة: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٤، أبغير باء في الكلمتين؛ أو بباء فيهما؛ كما هو الحال في مصاحف أهل الشام، قال أبو عمرو الداني: " قال لي فارس بن أحمد: قال لي عبد الباقي بن الحسن: شكَّ في ذلك الحلواني، فكتب إلى هشام فيه، فأجابه أن الباء ثابتة في الحرفين، وهذا هو الصحيح عندي عن هشام، لأنه قد أسند ذلك من طريق ثابتة إلى ابن عامر، ورفع مرسومه من وجه مشهور إلى أبي الدرداء صاحب النبي صلى الله عليه وسلم"[35].

ومن أبرز وأوائل من صنف في القراءات في هذه المرحلة:

---

33 - شمول التعاريف لما أورده الداني، د. عمر يوسف عبد الغني حمدان: 209.

34 - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005م:127.

35 - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني: 469.

أبو سعيد **أبان بن تغلب** بن رباح البكري الجريري الكندي الكوفي[36] (ت141هـ) فله كتاب (القراءات) ولكن لا يعرف – حتى الآن – إن كان طبع أو ما زال مخطوطاً.

ومقاتل بن سليمان (ت 150هـ) صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل".

وهارون بن موسى الأعور (ت 198هـ)؛ وهو أول من تتبع القراءات الشاذة وألف فيها[37]؛ إلا أن كتابه في القراءات مفقود.

ويحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي (ت 202 هـ) له كتاب "المقصور والممدود" وكتاب "النقط والشكل".

وأبو عبيد **القاسم بن سلاّم** البغدادي (ت 224 هـ) وله كتاب"القراءات" فيه خمس وعشرون قراءة إضافة إلى القراءات السبع، وهو أول إمام معتبر ألَّف في القراءات[38].

وأبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي **السجستاني** (ت 255 هـ)[39] له كتاب "اختلاف المصاحف" وكتاب (القراءات) علق عليه الفيروزابادي قائلاً: " لأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على الأرض:

---

36 – وُصف بأنّه من غلاة الشيعة، عاصر زين العابدين، والباقر، والصادق، وقد نصّ بعض علماء السُنّة على وثاقته وصدقه، فمنهم الذهبي الذي قال في ترجمته: "أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته"، ثم نقل توثيق عدّة من فقهاء السُنّة له كابن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم الرازي. [انظر: ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1430 هـ 2009م:49/1].

37 – جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، فاس – المغرب 1432هـ 2011م :140.

38 – النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري: 34/1، واختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم ومنهجه في القراءة، د. محمد موسى نصر، دار الحامد، عمّان، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999م:71، وفيه النص على أن كتاب أبي عبيد مفقود.

39 – اختُلف كثيراً في تاريخ وفاته إلا أنني رجحت هذا التاريخ اعتماداً على ما ذكره ابن دريد أحد تلامذته. [انظر: كتاب الفهرست للنديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق: رضا- تجدّد1391 هـ 1971م:64].

كتاب العين للخليل، وكتاب سيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات"[40] أما ابن الجزري فقال: "وأحسبه أول من صنف في القراءات"[41].

ومحمد بن عيسى الأصبهاني (ت253هـ) صنف كتاب" الجامع في القراءات" وكتاباً في العدد وفي الرسم[42].

وأحمد بن جبير الكوفي (ت 258 هـ) ألف في القراءات الخمس[43]، وذكر مكي بن أبي طالب في الإبانة: أن ابن جبير ألف كتاباً في القراءات سماه "كتاب الثمانية" فزاد على القراء السبعة؛ يعقوب الحضرمي[44].

والقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت 282 هـ) صاحب قالون، ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم القراء السبعة[45].

وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) جمع كتاباً حافلاً سماه: (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة[46].

كما نسبت كتب في القراءات لعدد من القراء أمثال: وأبي عمرو وابن عامر وحمزة و الكسائي ويعقوب وأبان بن تغلب[47].

---

40 – البلغة في تراجم أهل اللغة، مجد الدين محمد بن يوسف الفيروزابادي، تحقيق: محمد المصري، مطبعة فيصل، الكويت 1987م:87.

41 – غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2006م:290/1.

42 – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، اسطنبول 1416هـ 1995م:440/1.

43 – النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري: 34/1.

44 – الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د.عبدالفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر 1977م:90.

45 – النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري: 34/1.

46 – النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري: 34/1، وقال ياقوت الحموي الرومي في كتابه: "معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1993م:2455/6: " أن الطبري بنى كتابه على كتاب أبي عبيد".

47 – راجع كتاب الفهرست للنديم: 38- 276، و غاية النهاية لابن الجزري: 348/2.

نلاحظ في مصنفات وكتب هذه المرحلة أنها لم تلتزم بعدد محدد من القراء، فبعضها في قراءة أحد الأئمة، ومعظمها في قراءات متعددة، يتجاوز بعضها عشرين قارئاً.

وجاء في ثنايا بعض الكتب المؤلفة في العلوم الأخرى تعرض لعلم القراءات، "كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة والفريابي وابن الضريس وابن أبي داود والآجري في كتبهم المؤلفة في فضائل القرآن وآدابه وتاريخه، وكما فعل سفيان الثوري والفراء وابن قتيبة في تفاسيرهم أو في كتب معاني القرآن، وكما فعل الإمام أحمد والبخاري وغيرهما في كتب الحديث، وكما فعل سيبويه والمبرد في كتب النحو"[48].

وفي هذه المرحلة اعتنى عدد من العلماء بالبحث في شروط القراءة الصحيحة، ووردت منهم نصوص متقاربة في ذلك، ومعظم كلامهم يفيد الاتفاق على الشروط الثلاثة كما استقرت لاحقاً مع شيء يسير من الاختلاف[49].

ويلاحظ في هذه المرحلة **انتشار الاختيار** من القراء الكبار، فهذا نافع بن عبد الرحمن (ت169 هـ) إمام أهل المدينة قد قال: " قرأت على سبعين من التابعين"[50] وقال:" فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته وما شذَّ فيه واحد تركته، حتى ألَّفت هذه القراءة في هذه الحروف"[51].

والاختيار هو: " الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته، مجتهداً في اختياره"[52] أي أن كل قارئ يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ قدر جهده، ثم لا يقرئ بكل ما سمع، بل يختار بعض مسموعاته فيقرئ به؛ ويترك بعضاً آخر فلا يقرئ به، وتسمية القراءة القرآنية باسم القارئ ليس لأنه اخترعها بل لأنه اختارها وداوم عليها وعلَّمها.

48 – جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري:141.
49 – القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي: 109 و122.
50 – كتاب السبعة لابن مجاهد:72.
51 – المصدر نفسه، والإبانة للمكي: 17.
52 – القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د . عبد الهادي الفضلي: 150.

ولا بدَّ أن يكون الذي يختار ذا أهلية، وتكون بشروط[53] لا يجوز مخالفتها وإلا أصبح الأمر فوضى، لذلك لما حصل من بعض القراء مخالفة لبعض الشروط؛ كان موقف عامة أهل القرآن الاستنكار وعدم الموافقة على الاختيار، بل حوكم بعض القراء على ذلك الاختيار بمحضر القاضي أو الحاكم[54] وذلك لأهمية الأمر لتعلقه بكتاب الله تعالى.

وصارت كلمة " **اختيار**" تساوي كلمة" **قراءة**" فإذا قيل: اختيار حمزة فإنما ذلك يعني قراءته، لكن قراءات الصحابة لم تستخدم فيها كلمة " اختيار" فكان يقال: قراءة عبد الله بن مسعود، وقراءة زيد وهكذا.

وترجع بداية الاختيار إلى عصر صغار الصحابة الذين قرؤوا على أكثر من صحابي، ثم تطورت في عهد التابعين ومن تبعهم، فامتزجت قراءة أبي بن كعب بقراءة عبد الله بن مسعود، وبقراءة أبي موسى الأشعري وهكذا.

وقد ذكر ابن الجزري أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما "كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود"[55].

وكانت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، وقراءة القرآن فيها تعرف بقراءة العامة[56] وقراءة الجماعة[57]، وقد تعرف بقراءة زيد بن ثابت[58]، لأنه كان معلم أهل المدينة.

---

53 – لا بد من الأهلية، فليس كل أحد يعمد إلى الاختيار؛ بل ذوو الأهلية فقط، وأهم شروط الأهلية:1– أن يكون قارئاً ضابطاً عارفاً بأصول القراءة واختلاف القراء. 2 – أن يكون متلقياً للقراءة على وجهها الصحيح عن طريق الرواية والتحمل عن المتقدمين. 3 – أن تكون مروياته في القراءة متعددة حتى يختار من بينها. 4 – أن يكون عارفاً باللغة بصيراً بالعربية حتى يوجه اختياره. اهـ ملخصاً من "الاختيار عند القراء .مفهومه. مراحله. وأثره في القراءات"، أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته، رسالة ماجستير قدمت في جامعة أم القرى –كلية الدعوة وأصول الدين عام 1421هـ: 38-39.

54 – من أشهر هذه المحاكمات؛ استتابة ابن شنبوذ، محمد بن أحمد (ت328 هـ) بحضور الوزير أبي علي ابن مقلة في زمن الخليفة العباسي الراضي بالله في بغداد عام 323هـ، وذلك لإصراره على القراءة الشاذة بما يخالف رسم المصحف، وحادثة محاكمة ابن مقسم، محمد بن الحسن (ت354 هـ) لاستجازته القراءة بما لم يرد إذا وافق الرسم واللغة. (غاية النهاية: 54/2 و 123/2، ومعرفة القراء الكبار:221/1).

55 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 382/1.

56 – البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، الطبعة الثانية، القاهرة 1972م: 237/1.

ثم إن حركة الاختيار ضعفت وقلّت ولم تستمر بعد القرن الثالث؛ بل توقفت في عصر ابن مجاهد (ت 324 هـ)[59]، وانتشر بدلاً منها التوجه إلى المحافظة على اختيارات القراء ونقل قراءاتهم"[60].

من مميزات هذه المرحلة:

1 – أن العناية بكتاب الله تعالى كانت بالغة في حفظه وتعلمه وتعليمه، إلا أنها كانت مرحلة التأسيس والتأصيل لعلم القراءات، ولم يكن قد استقرَّ بعد.

2 – ظهرت مدارس القراءة في الأمصار، وانتشرت القراءات القرآنية في هذه المرحلة انتشاراً كبيراً في الأقطار المتعددة.

3 – بدأ ظهور المؤلفات في القراءات، ولم يكن قد استقر بعد اختيار عدد من القراء تنسب إليهم القراءة الصحيحة وتقصر عليهم.

4 – تم ظهور مفهوم الاختيار في القراءة.

5 – إيراد القراءات أو الحديث عنها ضمن كتب مؤلفة في فضائل القرآن وآدابه، وفي كتب التفسير، ودواوين الحديث، وفي كتب النحو واللغة[61].

المبحث الثاني: التأليف في مرحلة الانتشار والازدهار: [من 300هـ إلى 833 هـ].

بعد مرحلة التأسيس والتأصيل لكثير من أمور القراءات، ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة النضج والاستقرار، حيث انتشر التأليف وازدهر، وهي مكملة للمرحلة السابقة ومبنية عليها، وتبدأ هذه المرحلة مع بداية تصنيف

---

57 – نكت الانتصار لنقل القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، منشأة المعارف، الإسكندرية 1971م: 147.

58 – المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، بيروت 1975م: 69.

59 – محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى 1423 هـ 2003م: 125.

60 – القراءات القرآنية حتى عهد ابن مجاهد، عراك إسماعيل إبراهيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1427هـ: 84.

61 – جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري: 144.

كتاب "**السبعة في القراءات**"، لما يمثله هذا الكتاب من نقلة نوعية ظاهرة في مسيرة علم القراءات، حيث توجه التأليف نحو الاستقرار بعد اختيار سبعة من أئمة القراء في الأمصار الإسلامية، واعتبار ما زاد عليهم من القراءة الشاذة، فالتزم بهذا الاختيار عدد كبير من العلماء وقبلوه وضنَّفوا مؤلفاتهم وفق ذلك.

ورُبَّ قائل يسأل: لِمَ جُعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة؟

قال العلماء: إنما "جُعلوا سبعة لعلتين:

إحداهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف، ووجه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

الثانية: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة، على أنه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم يمنع ذلك أن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى"[62].

علماً أن موافقة عدد القراء السبعة لأحرف القرآن السبعة؛ كان مثار جدل كبير بين أهل العلم، في الوقت الذي أيَّده قسم منهم، لأن هذا الفعل يثير إشكالاً كبيراً وهو إيهام بعض الناس بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة، وأضافوا إيهاماً آخر وهو انحصار الصحيح من القراءات في هؤلاء السبعة فقط، مع وجود قراءات أخرى صحيحة ومتواترة، وكان هذا الاعتراض على ابن مجاهد حافزاً لعدد من العلماء إلى تجنب الاقتصار في التأليف على القراءات السبع، فنقص بعضهم العدد، وزاد آخرون قارئاً أو أكثر على هذا العدد ممن صحت قراءتهم عند المؤلف.

و"قد ألف بن جبير المقرئ –كان قبل ابن مجاهد –كتاباً في القراءات، وسماه كتاب الثمانية، وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي"[63].

62 – الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب:90.

63 – الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب:90.

"قال السيوطي: وقد صنف ابن جبير المكي – كان قبل ابن مجاهد – كتاباً في القراءات، فاقتصر على خمسة أئمة من كل مصر إماماً، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت إلى خمسة أمصار"[64].

ولما كان عدد الرواة عن " الأئمة من القراء في العصر الثاني والثالث كثيراً، فأرادوا في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، ولم تخرج قراءته عن خط المصحف، فأفردوا من كل مصر –وجَّه إليه عثمان مصحفاً – إماماً هذه صفتُه، وقراءته على مصحف ذلك المصر.

فكان **أبو عمرو** من أهل البصرة.

وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها.

والكسائي من أهل العراق.

وابن كثير من أهل مكة.

وابن عامر من أهل الشام.

ونافع من أهل المدينة"[65].

وأول من اقتصر على هؤلاء "السبعة في القراءات" هو **أبو بكر بن مجاهد** (ت 300 هـ) ثم تابعه من أتى بعده، لمكانته العلمية الكبيرة.

وفي هذه المرحلة شهدت حركة التأليف في علم القراءات نشاطاً ملحوظاً، وسأذكر هنا أشهر وأبرز من صنف في القراءات في هذه المرحلة:

---

64 - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 59/1.

65 - الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب: 86 -87.

أبو بكر أحمد بن موسى المشهور بابن مجاهد (ت 324 هـ) فهو "شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة" وهو أبرز علماء القراءات في عصره وما بعده، حيث لاقى تسبيعه السبعة قبولاً واستحساناً عند جلّ علماء القراءات فتابعوه على هذا المنهج، ويعتبر كتابه "السبعة في القراءات" أول مصنف اشتهر عند القراء وذاع صيته، وتبعه كثير من أئمة القراءة في التسبيع، فهو بحق منطلق مؤلفات المسبعين.

أحمد بن الحسين المعروف بابن مهران (ت381 هـ) وهو أول من دون القراءات العشر في كتبه الثلاث: الغاية والشامل والمبسوط، والذي دفعه لذلك توهم بعضهم أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة، والاعتراف بمكانة أبي جعفر ويعقوب، وتبيين دور خلف في الجمع بين قراءتي حمزة والكسائي.

مكي بن أبي طالب القيسي حمُّوش[66] (ت437 هـ) أستاذ القراء والمجودين، له كتب كثيرة في القراءات والتوجيه والتجويد والتفسير وغيرها من العلوم، منه: التبصرة في القراءات السبع، والإبانة عن معاني القراءات، والهداية إلى بلوغ النهاية، والكشف عن وجوه القراءات السبع، والرعاية، والموجز في القراءات، وغيرها.

وقال رحمه الله تعالى: "ألفتُ كتابي (الموجز في القراءات) بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة[67]، وألفت كتاب (التبصرة) بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وألفت (مشكل الغريب) بمكة المشرفة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وألفت (مشكل الإعراب) في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"[68].

أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت 444 هـ) "أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ... من نظر كتبه علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم؛ ولا سيما كتاب: جامع البيان فيما رواه في القراءات

---

66 – حمّوش: هي تصغير محمد عند المغاربة.

67 – الصواب ما ذكره مكي بن أبي طالب في كتابه التبصرة: "وقد كنت في سنة خمس وثمانون وثلاثمائة عملت كتاباً مختصراً لنفسي وسميته : "بالموجز".اهـ (التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية 1402 هـ 1982م:737).

68 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 2/ 270 -271.

السبع"[69]، يمثل أبو عمرو الداني " منعطفاً كبيراً في تاريخ القراءات القرآنية وعلومها في المدرسة المشرقية والمغربية معاً، كما يمثل في عطائه العلمي وتنوعه وسعة أفقه في مباحث هذا الفن قمة ما بلغ إليه البحث والتأليف في هذا الطور من نضج وعمق، وما تحقق من خلاله لأبي عمرو وفئة معدودة من أئمة زمنه في خلال المائة الخامسة من رسوخ قدم في العلم والفهم وتبريز في التوجيه والتأصيل، وبراعة في التحليل والتعليل، ولا سيما هذا الإمام الحافظ الفذ المتميز، إلى الحد الذي يمكن معه القول عنه: إنه الواضع الحقيقي لعلم القراءات بمعناه الشامل وهيكله المتكامل"[70]، ويعتبر أبو عمرو الداني واسطة العقد في هذه المرحلة لعدة أمور منها:

غزارة علمه، قوة حفظه، وحسن فهمه، وضبطه للمسائل والقضايا ودقته العلمية، وسعة روايته وقوة نقده، وكثرة شيوخه الذين تلقى عنهم، يضاف إلى ذلك كثرة مؤلفاته مع ما فيها من التحقيق والتدقيق، وسعة الرواية بما يدل على تمكنه من علم القراءات، وتنوع موضوعاتها في القراءات والعلوم المتصلة بها، مع جودة التأليف وحسن التصنيف[71].

قال شمس الدين الذهبي: " إلى أبي عمرو المنتهى في اتقان القراءات، والقراء خاضعون لصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك"[72].

ومن فضائل الداني أنه: "أول من مهَّد طريقة الجمع بالإرداف[73]، وأول من أدخل الروايات العشر عن الإمام نافع، وأول من استعمل النظم وسيلة تعليمية"[74].

---

69 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري:448/1.

70 – معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ)، الدكتور عبدالهادي عبد الله حميتو، مكتبة الملك فهد1431 هـ 2010م: 11.

71 – جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري: 146.

72 – كتاب تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 1377 هـ : 1120/3.

73 – الإرداف: في اللغة يدل على تتابع وتوال، وفي الاصطلاح: هي طريقة من طرق جمع الروايات، منتشرة في بعض البلاد الإسلامية كالمغرب، حيث إن طلبة القراءات يحفظون الروايات بضم بعضها لبعض في ختمة واحدة، مستعملين رموز (أبي جاد) وذلك بكتابتها فوق الحرف المختلف فيه، فمثلاً حين يكتبون (وأرجلِكم إلى الكعبين) فإنهم يضعون فوقها رموز من

من أشهر مؤلفاته: جامع البيان في القراءات السبع، والتيسير في القراءات السبع، والاقتصاد في السبع، وإيجاز البيان في قراءة ورش، والمقنع في رسم المصحف، والمحتوى في القراءات الشواذ، وطبقات القراء، والأرجوزة في أصول الديانة، والبيان في عد آي القرآن، والتحديد في التجويد، وغيرها كثير.

أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت478 هـ) شيخ أهل مكة، عالي السند، له اعتناء بجمع الطرق والروايات، من مؤلفاته: التلخيص في القراءات الثمانية؛ حيث زاد على السبعة يعقوب، وسوق العروس؛ في القراءات المشهورة والغريبة؛ ويقال فيه ألف وخمسمائة طريق[75]، والجامع في القراءات العشر، وكتاب الرشاد في شرح القراءات الشاذة، وكتاب طبقات القراء، وكتاب العدد، وكتاب المصاحف، وغير ذلك.

القاسم بن فِيْرُّه[76] الرعيني الشاطبي (ت 590 هـ) المقرئ الضرير[77]، كان أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون آية من آيات الله تعالى غاية في القراءات مع الزهد والولاية والعبادة.

قال شمس الدين الذهبي:"كان إماماً علاّمة ذكياً، كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم، وقد سارت الركبان بقصيدتيْه (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد)

قرؤوا لام (أرجلكم) مجروراً، وهم (حق فص = ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وشعبة) ، فيكتبونها هكذا (وأرجلكم حق فص إلى الكعبين). اهـ [معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، الدكتور عبد العلي المسئول، دار السلام، الطبعة الأولى، القاهرة 1428هـ 2007م :65 -66].

74 – قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو، نسخة (وورد) حاسوبية منشورة على الشبكة: 3/ 766– 770، بوساطة تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، الدكتور محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثالثة 2008م: 295.

75 – قال شمس الدين الذهبي: ويقال أتى في كتابه (سوق العروس) ألف وخمسمائة طريق، وقد تأملت في ذلك، فما وجدته يبلغ ذلك".[معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي:829]

76 – بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد.اهـ (غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري:20/2)

77 – قال ابن الجزري: بلغنا أنه ولد أعمى. (غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري:20/2).

اللتين في السبع والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز، وسهل الصعب، وأخلص النية "[78].

اشتهر بمنظوماته الثلاث: (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع؛ وهي نظم لكتاب التيسير، و(عقيلة أتراب القصائد)؛ وهي نظم لكتاب المقتنع في الرسم، و(ناظمة الزهر)؛ وهي نظم لكتاب البيان في عد آي القرآن الكريم.

قال ابن الجزري: "من وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به"[79].

ابراهيم بن عمر الجعبري (ت732 هـ) شيخ بلد الخليل، العلاّمة الجليل، صاحب الفنون، مقرئ الشام "محقق حاذق ثقة كبير"[80].

قال عنه اليافعي: "الشيخ الجليل الإمام العلامة المقرئ، شيخ القراء ... صاحب الفضائل الحميدة، والمباحث المفيدة، والتصانيف العديدة"[81].

له عدد من المؤلفات من أشهرها: كنز المعاني في شرح حرز الأماني؛ أتى فيه ببدائع ونفائس، ونزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة، وعقود الجماعة في تجويد القرآن، والشرعة في القراءات السبعة، وتذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ،

78 – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي:1111=1112.

79 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري:21/2.

80 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 25/2.

81 – مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي(ت 768هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ 1997م : 214/4.

والاهتداء في الوقف والابتداء، ونظم: روضة الطرائف في رسم المصاحف، وقصيدة: حدود الإتقان في تجويد القرآن، وغير ذلك.

كما اشتهر عدد كبير من علماء القراءة في هذه المرحلة بالتصانيف المفيدة، سأذكر أبرزهم مع أشهر مؤلفاتهم في القراءات، وذلك لإلقاء الضوء على الحركة العلمية، والجهود الكبيرة في التأليف ضمن هذه المرحلة:

التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن غلبون (ت399 هـ).

التذكار في القراءات العشر، لعبد الواحد بن الحسين البغدادي المعروف بابن شيطا (ت405 هـ).

المنتهى في القراءات الخمسة عشر، لأبي الفضل الخزاعي (ت408 هـ).

الهادي في القراءات السبع، لابن سفيان (ت 415 هـ)، ويعتبر ابن سفيان مؤسس مدرسة القراءات في القيروان[82].

الروضة في القراءات الإحدى عشر، (العشرة والأعمش) للحسن بن محمد المالكي (ت438 هـ).

المفيد في القراءات العشر، لأبي نصر الخباز (ت440 هـ).

الوجيز في القراءات الثمان، للأهوازي (ت446 هـ).

الجامع في القراءات العشر، لأبي الحسن الخياط البغدادي (ت 450 هـ).

الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت465 هـ).

الكافي في القراءات السبع، لابن شريح (ت476 هـ) وله نحو ثلاثين كتاباً في القراءات[83].

المستنير في القراءات العشر، لأبي طاهر بن سوار (ت496 هـ).

المهذب في القراءات العشر، لأبي منصور الخياط (ت 499 هـ).

الكتاب الأوسط في القراءات الثمان، للحسن بن علي العماني (ت 500 هـ).

---

82 – تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، الدكتور محمد المختار ولد أباه: 190 -191.

83 – غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 153/2..

التجريد في القراءات السبع، لابن الفحام (ت 516 هـ).

إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، والكفاية الكبرى في القراءات العشر، كلاهما لأبي العز القلانسي (ت521 هـ).

الموضح في القراءات العشر، والمفتاح في القراءات العشر، كلاهما لأبي منصور العطار (ت539 هـ).

المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف، والكفاية في القراءات الست، والإيجاز في القراءات السبع، والاختيار فيالقراءات العشر، جميعها لعبد الله بن علي سبط الخياط البغدادي (ت541 هـ).

المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، لأبي الكرم الشهرزوري (ت550 هـ).

المفيد في القراءات الثمان، لمحمد بن إبراهيم الحضرمي (ت560 هـ).

الغاية في القراءت العشر، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت 569 هـ)

الشمعة في القراءات السبعة، لشعلة الموصلي (ت656 هـ).

الشامل في القراءات السبع، لعبد الله بن محمد الاسكندراني (ت683 هـ).

تقرب المنافع في قراءة نافع، لأبي عبد الله بن القصاب (ت700 هـ).

الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير، لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي (ت705 هـ).

نظم التيسير، لمحمد بن محمد بن آجروم الصنهاجي (ت723 هـ).

التجريد وترتيب الأداء، لعلي بن سليمان الأنصاري القرطبي (ت730هـ).

الشرعة في القراءات السبعة، لهبة الله البازري (ت738 هـ).

المقتفي لتاريخ أبي شامة، لعلم الدين البرزالي[84] (ت739 هـ).

الكنز في القراءات العشر، لأبي الوجيه الواسطي (ت740 هـ).

عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي منظومة، ومفردات القراء السبعة، والنافع في قراءات نافع، والأثير في قراءة ابن كثير، وتقريب النائي إلى قراءة الكسائي، كلها لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت 745 هـ).

البستان في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي، لابن الجندي (ت769 هـ).

المبهج للطالب المدلج في القراءات السبع، لعلي بن أبي بكر بن شداد (ت771هـ).

مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات، وتحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، وقرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين، كلها لعلي بن عثمان ابن القاصح (ت801هـ).

يلاحظ في هذه المرحلة **انحسار الاختيار مقارنة بالمرحلة السابقة،** واقتصارها على عدد محدود من القراء، وأن أكثر المصنفين يختارون وجهاً أو أوجهاً مع تبيين علة الاختيار، فهذا مكي بن أبي طالب قد أكثر في كتابه "الكشف" من الاختيار والترجيح بين القراءات التي ذكرها فيه، وكلها من القراءات السبع، وكانت قواعده في الاختيار دقيقة وعلى منهج سليم مستقيم؛ منها: "موافقة أكثر القراء، وموافقة قراءة أهل الحرمين، والأظهر في الدلالة على المعنى، والأكثر موافقة للسياق، والموافقة لأصل اللغة والأفشى والأخف فيها، والأقرب إلى رسم المصحف، كما كان يستأنس بوجود النظير؛ وكثيراً ما يعلل اختياره بقوله: ولأنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم[85].

84 – تجدر الإشارة هنا إلى ابنته الحافظة المتقنة فاطمة علم الدين البرزالي(ت731 هـ) التي حفظت القرآن وأخذت عن أبيها، وكتبت ربعة شريفة.اهـ (انظر: القراءات وكبار القراء في دمشق، الدكتور محمد مطيع الحافظ:157).

85 – قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، يحيى أحمد سلمان جلال، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية 2006م: 58- 129.

أما أبو القاسم الهذلي (ت465هـ) فمع موافقته لمعظم هذه القواعد؛ إلا أن اختياراته لم تكن محصورة في القراءات السبع ولا العشر، بل توسع كثيراً لتشمل القراءات الخمسين التي ذكرها في كتابه "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائد عليها"، ومع أن اختياراته في الكامل بلغت 1924 اختياراً، فقد كان 74 اختياراً فقط من القراءات الشاذة[86].

ومن مميزات هذه المرحلة:

1 – كثرة المؤلفات في القراءات، يظهر ذلك من خلال المقارنة بين هذه المرحلة والتي سبقتها، وليس السبب الوحيد هو طول زمن هذه المرحلة أكثر منها، ولا تأخر التأليف في المرحلة السابقة أكثر من قرن، فإن الحركة العلمية نشطت وازدهرت، وتنوعت البلاد التي ينتسب إليها المصنفون، كما تنوعت موضوعات التأليف والتصنيف ما بين كتب في قراءة مفردة؛ إلى كتب في القراءات السبع والثمان والعشر والأربع عشرة وأكثر، كما تعددت المؤلفات التي تكثر من الطرق والرواة، لذلك سميت بمرحلة الازدهار والانتشار.

2 – وأول ظهور جمع الجمع أو الجمع بالقراءات، "وهو جمع القراءات السبع أو العشر أو أكثر في ختمة واحدة"[87]، فابن الجزري رغم عدم توصله إلى تاريخ محدد لظهور جمع القراءات على وجه القطع واليقين؛ فإنه أعطى تاريخاً تقريبياً ومجالاً زمنياً معيناً لظهور ذلك فذكر في "منجد المقرئين" أن الإقراء بالجمع ظهر في حدود الأربعمائة، فقال " وأما الجمع وكيفيته، فلم أرَ أحداً نبَّه عليه، ولم يكونوا في الصدر الأول يقرؤون بالجمع، وقد تتبعت تراجم القراء فلم أعلم متى خرج الجمع، وبلغني أن شخصاً من المغاربة ألف كتاباً في كيفية الجمع، لكن الذي ظهر لي أن الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمائة وهلم جراً"[88].

---

86 – الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه، د. نصر سعيد، دار الصحابة بطنطا، مصر، 1427 هـ 2006م: 101.

87 – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، الدكتور عبد العلي المسئول: 161.

88 – منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد ابن الجزري، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د. ت): 72.

ومما يؤيد ظهوره في القرن الرابع الهجري أن ابن مهران (ت 381 هـ)[89] من الأئمة الذين أقرؤوا بالجمع[90]، وعلى هذا تكون سنة (381 هـ) هو أقصى حد تاريخي لظهور الجمع تلاوة في المجلس الواحد[91].

3 – وكثرة المؤلفات في توجيه القراءات، بشكل أوسع من المرحلة السابقة، "والتوجيه عند المقرئين يقصد به تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه، باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها، ولمصطلح التوجيه مرادفات منها: التعليل، والتخريج، والإيضاح، والاحتجاج، والحجة، والانتصار"[92].

ومن أشهر المؤلفات في التوجيه:

التعليل في القراءات، لأبي العباس الموصلي (ت310 هـ).

الانتصار لحمزة، لأبي طاهر عبد الواحد ابن عمر البزار البغدادي (ت349 هـ).

الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ت370 هـ).

الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت377 هـ).

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت392 هـ).

حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة (ت410 هـ).

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ).

شرح الهداية، لأحمد بن عمار المهدوي (440 هـ).

الموضح في القراءات الثمان وعللها، لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد 565 هـ).

---

89 – وذكر جلال الدين السيوطي أنه توفي عام (375هـ). (انظر: طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت849 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1403 هـ .1983م:387)

90 – منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري: 73.

91 – انظر مقدمة المحقق لكتاب: الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية، عبد الفتاح بن هنيدي، تحقيق: عمر مالم أبه حسن المراطي، دار الصحابة بطنطا، 1427 هـ:12.

92 – معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، د. عبد العلي المسئول: 155- 157.

4 – **كثرة المؤلفات المحورية الأساسية في هذه المرحلة**، مثل كتاب "السبعة في القراءات" الذي كان إماماً للتسبيع، ومنظومة الشاطبية التي زاد شروحها عن مائة، ومنظومة الدرر اللوامع لابن بري (ت709 هـ) حيث لها شروح متعددة.

المبحث الثالث: التأليف في مرحلة الانبعاث بعد الاستقرار: [من833 هـ إلى 1300 هـ].

وتبدأ هذه المرحلة مع ظهور مؤلفات الإمام الكبير، شمس القراء، وإمام المقرئين، وخاتمة الحافظين المحققين ابن الجزري[93] (ت833 هـ) رحمه الله تعالى، فهو يعد أكبر وأبرز علماء هذه المرحلة وواسطة عقدها، لمزاياه الكثيرة والمتعددة، منها:

مكانته العلمية في عصره وما بعده، لذلك وصف بالإمام الكبير، وحافظ عصره، ومقرئ الممالك الإسلامية والمحرر والمدقق، ورأس المحققين الفضلاء وشمس القراء والمقرئين، ومجدد علم القراءات في القرن التاسع في بلاد المسلمين قاطبة.

كثرة مؤلفاته وتنوعها في القراءات وفي العلوم المتصلة بها، فله: النشر في القراءات العشر، قال الإمام السيوطي: "ألف (النشر في القراءات العشر) لم يصنف مثله"[94]، وقال الضباع في مقدمة تحقيقه للنشر: "إن في كتاب النشر في القراءات العشر لأصدق التباشير وأوضح الأدلة على نباهة مؤلفه وعلو شأنه، وسمو مرتبته في هذا الفن الجليل، حتى لقب بحق إمام المقرئين، وخاتمة الحافظين المحققين، فهو الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئي الأنام"[95].

---

93 – يحسن التنبيه هنا إلى أن ابنته أم الخير سلمى الجزرية كانت مقرئة، وقد حفظت مقدمة التجويد وطيبة النشر، وحفظت القرآن بالقرآءات العشر، وكتبت الخط الجيد؛ ونظمت؛ ولكن لم يرد أنها صنفت في القراءات. (انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 310/1، والقراءات وكبار القراء في دمشق، الدكتور محمد مطيع الحافظ:: 176).

94 – طبقات الحفاظ، للسيوطي: 549.

95 – مقدمة تحقيق النشر في القراءات العشر، علي محمد الضباع، د.

وله أيضاً: تقريب النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر منظومة في ألف بيت، ومتن الدرة في القراءات الثلاث، وتحبير التيسير في القراءات العشر، وهداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة، والتوجيهات في أصول القراءات، وجامع الأسانيد في القراءات، والدرة المضيئة في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، وكاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة، وفي القراءات الشاذة عدة منظومات وكتب منها: إعانة المهرة في الزيادة على العشرة، ونهاية البررة في قراءة الأئمة الثلاث الزائدة على العشرة، والعقد الثمين في ألغاز القراءة، وفي تراجم القراء: غاية النهاية في طبقات القراء، وفي رسم المصحف: والظرائف في رسم المصاحف، وفي التجويد: التمهيد في علم التجويد، والمقدمة فيما على قارئه أن يعلمه، وغيرها.

وهو **أول من ألف في التحريرات** بشكل مستقل، والمراد بالتحرير عند المقرئين "تنقيح مسائل القراءات وتخليصها من الخطأ"[96].

المكانة العلمية التي حازتها مؤلفاته ومنظوماته بين أهل العلم حتى عُدَّت أصولاً يُرجَع إليها ويُعتمَد عليها، مع احتواء مؤلفاته على تحقيقات علمية تدل على تمكنه في هذا العلم ونبوغه فيه، حيث "بلغ التأليف أوجه في القرنين السابع والثامن، وهو عصر الإمام ابن الجزري (ت833 هـ) الذي أصبح كل مؤلف بعده إنما من بحره يغرف، ومن نهره يرشف، ومن ورده ينهل، وعلى أسلوبه يعمل، ثم قل التأليف في القراءات بعد هذين العصرين حتى كاد يندثر لولا أن الله تعالى هيأ له علماء"[97].

وكذلك وجود اسمه في معظم أسانيد القراء في عصرنا الحاضر، مما يؤكد مكانته العلمية ودوره الكبير في نشر هذا العلم.

---

96 – الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات، سليمان الجمزوري (ت1198) تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ 2002م:23.

97 – أبحاث في القراءات، السالم الجكني الشنقيطي:21-22.

وبعد الانطلاقة الكبرى لعلم القراءات على يد الإمام ابن الجزري؛ تحول الحال مع الوقت إلى صورة من الخفوت والضعف، حيث شحت المؤلفات، وكاد أن ينعدم المعتنون بهذا العلم، وقد قلَّ المقرئون المختصون، وندر شيوخ القراء، أشار إلى هذه الحقيقة محمد مطيع الحافظ حين قال: " بدأ علم القراءات بدمشق يضعف منذ القرن العاشر وحتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري ثم عاد إلى طور القوة "[98].

وأبرز مؤلفات هذه المرحلة في القراءات بعد تصنيفات ابن الجزري:

إيضاح الدرة المضية، لعثمان بن عمر الناشري (ت848 هـ).

إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، ومجمع السرور والحبور ومطلع الشموس والبدور، كلاهما في القراءات الأربع عشرة لمحمد بن خليل القباقبي (ت849 هـ).

فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، لمحمد بن إبراهيم الساودي (ت861 هـ).

البدور الزاهرة في قراءات العشر المتواترة، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، كلاهما لعمر بن قاسم النشار (ت907 هـ).

ألفية في القراءات العشر، وشرح الشاطبية، والدر النثير في قراءة ابن كثير، ثلاثتها لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911 هـ).

لطائف الإشارات لفنون القراءات في القراءات الأربع عشرة، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت923 هـ).

بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني، لأحمد الطيبي (ت979 هـ).

شرح الشاطبية، وتخريج القراءات في تفسير البيضاوي، لملاّ علي القاري (1014 هـ).

الجواهر المكللة لمن رام الطرق المكملة في القراءات العشر، لمحمد بن أحمد العوفي (ت1049 هـ).

مقدمة في مذاهب القراء الأربعة الزائدة على العشرة، لسلطان المزاحي (ت1075 هـ).

---

98 – القراءات وكبار القراء في دمشق، د. محمد مطيع الحافظ: 273.

القواعد البقرية في القراءات السبع، لأبي الإكرام محمد بن قاسم البقري (ت1111 هـ).

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت1117 هـ).

غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد الصفاقسي (ت1117 هـ).

تحرير الطرق والروايات في القراءات، لعلي بن سليمان المنصوري (ت1134 هـ).

إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر، لعبد الخالق بن الزين المزجاجي (ت1152 هـ).

إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة، لمصطفى بن عبد الرحمن الأزميري (ت1155 هـ).

مرشد الطلبة في القراءات العشر، وبيان مراتب المد في قراءات الأئمة العشرة وتفصيل الروايات في ذلك مع تطبيق الطرق المعتبرة، وحكم القراءة بالقراءات الشواذ، وزبدة العرفان في وجوه القرآن، كلها ليوسف أفندي زاده (ت1167 هـ)[99].

فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن، لمصطفى بن علي الميهي (ت نحو 1230).

هبة المنان في تحرير أوجه القرآن، لمحمد بن محمد الطباخ (ت نحو 1250 هـ).

من مميزات هذه المرحلة:

1 – اتجه عدد من المؤلفين في هذه المرحلة إلى **الاقتصار على القراءات الأربع الشواذ بإفرادها بالتأليف** أو ذكرها مع القراءات العشر.

2 – كثرة المؤلفات في بداية هذه المرحلة، وندرتها في آخرها، وخاصة في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر.

---

99 – وهناك سجل عثماني يذكر أن وفاته كان في 1161هـ. (انظر بحث: "أجوبة يوسف أفندي زاده على عدة مسائل فيما يتعلق بوجوه القرآن" للدكتور عمر يوسف عبد الغني حمدان، المنشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة 1429هـ :308).

3 – **استقرار أمر التمييز بين المتواتر والشاذ بشكل واضح**، بعد أن كانت عرضة لتجاذبات عديدة في أزمنة سابقة مديدة.

4 – **ظهور علم التحريرات**، وتنقيح القراءة وتهذيبها من أي خطأ أو غموض، وفائدته: منع التركيب في القراءة، ومنع خلط الطرق والروايات، ومنع إسناد القراءة لغير قارئها، وتفصيل مجمل المتون المختصرة.

5 – **ظهور عدد من علماء القراءات الأتراك**، الذين شاركوا في حركة التأليف، وكان لهم أسلوب مميز في محاولة تقريب علم القراءات باستخدام الجداول الموضحة والرسوم المقرّبة، ومنهم من ألف في التحريرات، مما يدل على تعمقهم واستيعابهم لدقائق هذا العلم الجليل.

المبحث الرابع: التأليف في مرحلة النهضة: (من 1300 هـ وإلى 1433 هـ)

لقد مر علم القراءات كغيره من العلوم الإسلامية بفترات ندر فيها طالبوه وقلّ راغبوه، إلا أنه وبعد ركود التأليف في هذا العلم ما يقارب ثلاثة قرون، بدأت مع إطلالة القرن الرابع عشر تباشير الفرج؛ وبوادر الصحوة؛ ومبشرات النهضة بعد العثرة، حيث نمت وتطورت مع الزمن، وظهرت التآليف المختلفة التي تسهل هذا العلم وتقربه لطلابه، إما بتهذيب وتحقيق كتب السابقين، أو بتأليف كتب معاصرة جديدة.

وأرى كما يرى بعض الدارسين[100] أن أوْلى الناس بواسطة عقد مرحلة النهضة هذه؛ هو الشيخ الملقب بابن الجزري الصغير، وخاتمة المحققين، وشيخ المقارئ المصرية، **الإمام محمد بن أحمد المتولي**[101] (ت1313 هـ) وذلك لأمور عديدة تميزه، منها:

كثرة مؤلفاته وتنوع موضوعاتها في القراءات والعلوم المتصلة بها، حيث بلغ عدد مؤلفاته تسعة وأربعين مصنفاً، جلُّها في القراءات وأغلبها في التحريرات، منها:

---

100 – واختاره الدكتور أحمد خالد شكري في: جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم:155.

101 – راجع للمزيد عنه: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، للأستاذ إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999م.

توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام "منظومة"، وإتحاف الأنام وإسعاف الأفهام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام (وهو شرح على نظمه السابق: توضيح المقام)، والنبذة المهذبة فيما لحفص من طريق الطيبة، والفائدة السنية والدرة البهية في تحرير وجه التقليل في الألفات التي قبل الراء للسوسي من طريق الطيبة النشرية، ورسالة أحكام الهمزتين للقراء السبعة، والكوكب الدري في قراءة أبي عمرو البصري، وفتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم "منظومة"، ومواهب الرحمن على غاية البيان لخفي لفظتي الآن، والوجوه المسفرة في القراءات الثلاث المتممة للعشرة، وتهذيب النشر وخزانة القراءات العشر، والروض النضير في أوجه الكتاب المنير، والعُجَالة البديعة الغُرَرْ في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر، والدرر الحسان في تحرير أوجه القرآن، وسفينة النجاة فيما يتعلق بقوله تعالى: "حاشا لله"، والبرهان الأصدق والصراط المحقق في منع الغنة للأزرق، والشهاب الثاقب للغاسق الواقب، وجواهر القلائد في مذاهب العشرة في ياءات الإضافة والزوائد، والضوابط الكبرى في تحرير القراءات، وكتب أخرى في الرسم، وعدِّ الآي، والتجويد وغيرها، وقد لقِيت مؤلفاتُه عناية العلماء وطلاب العلم منذ وقته وحتى الآن.

وكذلك سعة حفظه واطلاعه، وشدة ضبطه للقراءات المتواترة والشاذة، وإحاطته بعلوم الرسم والضبط والفواصل، حيث كان على دراية فائقة بمذاهب القراء والرواة والطرق، وتحقيقه لكثير من المسائل الشائكة والمواضيع الدقيقة، والقضايا العالقة في هذا العلم، حتى أطلق عليه لقب: العلامة المحقق، وخاتمة المحققين.

كثرة تلاميذه وغزارة عطائه، وتلقي آرائه وترجيحاته بالقبول، والتسليم له بالمنزلة العليا والمقام المقدَّم بين أهل عصره، وقد حظي بالوصول إلى منصب شيخ المقارئ المصرية بجدارة، وأطلق عليه لقب: ابن الجزري الصغير، وكان لعلو إسناده[102] دور كبير في الإقبال عليه والتلقي عنه، ومعظم أسانيد القراء المصريين والشاميين تمر من طريقه.

102 – حيث "بينه وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلًا".اهـ (الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، للأستاذ إبراهيم بن سعيد الدوسري: 111-112).

كما ظهر في هذه المرحلة عدد من كبار المقرئين، والعلماء المحققين في علم القراءات، وسنرى أن معظمهم من أهل مصر، حيث كان لهم فضل السبق في هذا الميدان، وكثر بينهم العلماء المتميزون، وأتيحت لهم فرصة التعريف بهم أكثر من غيرهم، بسبب شهرتهم على نطاق واسع.

وسأذكر أبرز من توفاه الله تعالى في هذه المرحلة، وأعتذر عن ذكر الأحياء منهم لكثرتهم وتعدد بلدانهم، ولعدم اكتمال مسيرة حياتهم بعد؛ فتبقى المعلومات عنهم قاصرة، وسيأتي اليوم الذي يذكرون فيه بأعمالهم المجيدة وجهودهم الحميدة:

حسن بن خلف الحسيني (ت1303 هـ)[103] من مؤلفاته: إتحاف البرية بتحرير الشاطبية.

أحمد بن محمد علي الشهير بالحلواني الرفاعي (ت1307 هـ) شيخ القراء ومجدد علم القراءات بدمشق، ألف رسالة في التجويد على القراءات سماها: اللطائف البهية في المنحة السنية، وهي شرح لأرجوزته: المنحة السنية، وله نظم في صفات الحروف.

رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت1413 هـ)، من تصانيفه: شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور، وفتح المقفلات لما تضمنه نظم الحرز والدرة من القراءات، وإرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، وشرح الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر من نظم الإمام ابن الجزري، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز؛ وهو شرح على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي.

محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي الجاوي الأندونيسي (ت1338 هـ)، وله أكثر من عشرين مصنفاً في مختلف العلوم وكلها باللغة العربية، ومنها ما تتعلق بالقراءات القرآنية، وهي: الفوائد التَرْمَسية في أسانيد القراءات العشْرِية، والبدر المنير في قراءات الإمام ابن كثير، وتنوير الصدر في قراءة الإمام أبي عمرو، وانشراح الفؤاد في قراءة

103 – مختلف في تاريخ وفاته، وقيل(ت1342 هـ) (انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت1409هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية).

الإمام حمزة روايتي خلف وخلاد، وتعميم المنافع بقراءة الإمام نافع، وغُنْية الطلبة بشرح نظم الطيبة في القراءات العَشْرِيَّة.

عبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد (ت 1369هـ) وله كتاب: الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية.

محمد بن علي الضباع (ت1380 هـ) شيخ المقارئ المصرية، له تصانيف عديدة ومفيدة بلغت نيفاً وسبعين مصنفاً منها: البدر المنير في قراءة ابن كثير، والنور الساطع في قراءة الإمام نافع، والدرر الفاخرة في أسانيد القراءات المتواترة، وإرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع، والإضاءة في بيان أصول القراءة بالنسبة للقراء العشرة، وإعلام الأخوان بأجزاء القرآن، أقرب الأقوال على فتح الأقفال في التجويد، وبلوغ الأمنية شرح منظومة إتحاف البرية " بتحرير الشاطبية "، والبهجة المرضية في شرح الدرة المضية، وتذكرة الإخوان في بيان أحكام رواية حفص بن سليمان، وتقريب النفع في القراءات السبع، والجوهر المكنون شرح رسالة قالون، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، وصريح النص في بيان الكلمات المختلف فيها عن حفص، والفرائد المدخرة شرح الفوائد المعتبرة في قراءات الأربعة الذين بعد العشرة، وقطف الزهر من القراءات العشر، والقول الأصدق ، في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق، والقول المعتبر في الأوجه التي بين السور، والمطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب، وغيرها، ولم يكتفِ الشيخ على ما صنفه أو كتبه[104]، وإنما قام أيضاً بتحقيق ومراجعة وتصحيح العديد من أمهات الكتب التي صنفت في علوم القرآن.

محمد عبد الرحمن الخليجي (ت1389 هـ) وله أكثر من خمس وثلاثين مؤلفاً أكثرها لا زال مخطوطاً، منها: حل المشكلات وتوضيح التحريرات فى القراءات، وقرة العين بتحرير ما بين السورتين بطريقتين، ونظم تيسير الأمر لما زاده حفص من طرق النشر، وشرح عقيلة أتراب القصائد فى الرسم(مخطوط)، والاهتداء إلى بيان الوقف

104 – كما قام الشيخ بعمل فهارس علمية فنية متقنة لكتب علم التجويد، والقراءات، والرسم، والوقف والإبتداء، وعد الآي، الموجودة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة إلى سنة 1371هـ، 1952م مما سهل على الباحثين وطلاب العلم مهمتهم بتعريفهم بما حوته هذه المكتبة من كنوز ونفائس.

والابتداء (مخطوط)، والنبراس الوضاء فى الفرق بين الضاد والظاء (مخطوط)، والإمام فى وقف حمزة وهشام(مخطوط) وغيرها.

عبد العزيز عيون السود (ت1399 هـ) من مؤلفاته:

النفس المطمئنة في كيفية إخفاء الميم الساكنة، وتلخيص صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص (منظومة)، واختصار القول الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق (منظومة).

محمود خليل الحصري (ت1400 هـ) وله عدة تآليف في القراءات، منها:

القراءات العشر من الشاطبية والدرة، ومعالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، والفتح الكبير في الاستعاذة والتكبير، وأحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، ونور القلوب في قراءة الإمام يعقوب، والسبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، وحسن المسرة في الجمع بين الشاطبية والدرة، وغيرها.

عبد الفتاح القاضي (ت1403 هـ) له أكثر من عشرين مصنفاً في القراءات وغيرها، منها:

الوافي شرح على الشاطبية في القراءات السبع، والإيضاح شرح على الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، والنظم الجامع لقراءة الإمام نافع وشرحها، ونظم السر المصون في رواية قالون وشرحها، وشرح منحة مولى البر فيما زاده كتاب النشر، وغيرها.

حسين بن رضا بن حسين خطاب (ت1408 هـ) وله: إتحاف حرز الأماني برواية الأصفهاني، ورسالة البيان في رسم القرآن.

عبدالفتاح المرصفي (ت1409 هـ) وله: الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري.

محمد سالم محيسن (ت1422 هـ)، وقد بلغ عدد مؤلفاته المعروفة أكثر من (62) كتاباً، منها: تفسير فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم؛ وهو أول تفسير يشتمل على جميع القراءات القرآنية المتواترة، والارشادات

الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، والفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، والمبسوط في القراءات الشاذة، وغيرها.

أحمد عبد العزيز الزيات (ت1424 هـ) وله كتاب: تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم (من طريق طيبة النشر)، وشرح تنقيح فتح الكريم.

إبراهيم علي شحاتة السمنودي (ت1429 هـ) وله أكثر من ثلاثين كتاباً في القراءات والرسم والفواصل والتجويد، منها: بهجة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ، ومرشد الإخوان إلى طرق حفص بن سليمان، وضياء الفجر فيما لحفص أبي عمرو، وباسم الثغر بما لحفص على القصر، وموازين الأداء في التجويد والوقف والابتداء، ومرشد الأعزة إلى خلافات الإمام حمزة، وتحقيق المقام فيما لحمزة عن السكت العام، وإتحاف الصحبة برواية شعبة، وأمنية الولهان في سكت حفص بن سليمان، وهداية الأخيار إلى قراءة الإمام خلف البزار، والدُّر النظيم في تحرير أوجه القرآن العظيم، والحصر الشامل لخواتيم الفواصل، والتحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرءانية، ولآلئ البيان في تجويد القرآن، وحل العسير من أوجه التكبير، وغيرها.

أسامة هيثم عطايا[105] (ت1433 هـ) وله مصنفات وتحقيقات، منها:

روح البيانات في معاني القراءات، وإيضاح النكتة في شرح التحفة، والمنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، وصرف العنان على قراءة حفص بن سلمان، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، وغيرها.

وعلماء آخرون كثيرون من شتى بقاع العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

---

105 - الشيخ أسامة هيثم عطايا من مواليد 1982م حي العسقلاني في مدينة عربين التابعة لغوطة دمشق الشرقية؛ بلدة القراء وحفاظ القرآن، له أكثر من ثمانية كتب، استشهد عصر يوم الأحد 2-9-2012م إثر إعدامه ميدانياً مع ثلاثة آخرين في منزله، ودفن في اليوم التالي في مقبرة عربين الجديدة (الشهداء).اهـ (ملتقى أهل التفسير).

من مميزات هذه المرحلة:

1 - **كثرة الحفاظ والمقبلين على تعلم القراءات القرآنية،** وخاصة في السنوات الأخيرة، وظهور عدد كبير من النوابغ، ويبدو أن وسائل الإعلام الحديثة ساهمت في التعرف على عدد كبير منهم.

2 - **كثرة المؤلفات في علم القراءات والعلوم المتصلة بها،** وخاصة انتشار تحقيق الكتب الأمهات والقديمة في هذا العلم الجليل، برغبة من الدارسين في التأليف، أو بصورة رسائل جامعية من الباحثين.

3 - لازلنا نسمع عن **إقبال النساء** في هذه المرحلة على هذا العلم والاعتناء به، والحصول على الإجازة فيه، فقد كثرت في الآونة الأخيرة أعداد المجازات والمجيزات في القراءات بشكل واضح، كما ظهرت عدد من المؤلفات في القراءات لنساء مجيدات ومتمكنات فيه، ولا زلنَ على قيد الحياة[106].

ومع هذه الظواهر الإيجابية والمبشرات في هذه المرحلة، إلا أن فيها أيضاً **ظاهرة سلبية،** وهي:

اقتحام بعض غير الأكفياء، من غير المجازين ولا المتخصصين في الدراسات القرآنية، ميدان هذا العلم، مما أدى إلى حصول أخطاء في أعمالهم، وكان جديراً بهم عدم الخوض في ما لا يتقنون، سواء كان في **التحقيق** كما فعل سعيد الأفغاني في تحقيق كتاب: حجة القراءات لابن زنجلة، ففي بعض تعليقاته أخطاء كما في الصفحة 84 – 85، وفيه عبارات أخرى بحاجة إلى تعليق.

وأيضاً تحقيق الدكتور محي الدين رمضان لكتاب: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي، وفيه مواضع عديدة بحاجة إلى تعليق، منها: 35/1 و243 و 271.

106 - من الأسماء التي تذكر في مصر: الحاجة نفيسة عبد الكريم زيدان، وفي سوريا: الحاجة سمر العشا، مؤلفة كتاب: البسط في القراءات العشر، ويقع في خمسة أجزاء؛ وقد نال كتابها شهرة عظيمة وامتدحه كبار علماء القراءات في الشام، وفي السعودية: الأستاذة أماني بنت محمد عاشور مؤلفة كتاب: الأصول النيرات في القراءات، وقد حققت الدكتورة رحاب محمد مفيد شقيقي كتاب: التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، لأبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت452 هـ) وغيرها.

وكذلك تحقيق المستشرق (أوتو برتزل) لكتاب: التيسر في القراءات السبع للداني، وقد تتبع أخطاءه وكشف عيوبه محقق التيسير لاحقاً الدكتور حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه (12 – 76)، ومجموعها 908 أخطاء أو ملحوظات[107].

أو كان في **التأليف** كما فعل كلٌّ من الدكتور عبد العال سالم مكرم، والدكتور أحمد مختار عمر، في تأليفهما: معجم القراءات القرآنية، حيث فيه كثير من المؤاخذات العلمية، وللدكتور عبد العزيز إسماعيل مراجعة علمية له بعنوان: "معجم القراءات القرآنية نقد وتقويم"[108].

الخاتمة:

بعد هذا العرض اليسير للتصانيف والتآليف في مراحل علم القراءات القرآنية، ومميزات كل مرحلة، يتبين لنا مدى ما بذله علماؤنا الأفاضل من جهد وطاقة في سبيل خدمة هذا العلم الجليل؛ والذي هو السور الأول لحفظ كتاب الله تعالى من التحريف والتصحيف، ولا تزال الجهود تتوالى بحمد لله تعالى ومنته، وما ذاك إلا مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

وفي الختام **نستنتج** مما سبق:

1- أن التأليف في علم القراءات عبر القرون مرَّ بمراحل متفاوتة ضعفاً وقوة، وأن مراحل القوة ارتبطت بأعلام هذا الفن كالداني وابن الجزري وغيرهما، حيث بذلوا قصارى جهدهم لإحياء هذا العلم الجليل.

2- لوحظ أن بعض الكتب كان ميداناً تركزت الدراسات حوله، كما هو الشأن في منظومة الإمام الشاطبي (ت 590 هـ)، في حين لم تحظ بقية المنظومات بما حظيت به منظومته، وهذا يشير إلى مكانة الشاطبي من جهة، وشمول المنظومة من جهة أخرى.

107 – جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري: 158.

108 – البحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العددان:13-14، سنة 1404هـ : 57-99.

3- بلغ التأليف أوجه في القرنين السابع والثامن، وهو عصر الإمام ابن الجزري (ت833 هـ) الذي أصبح كل مؤلف بعده إنما من بحره يغرف، ومن نهره يرشف.

4- وأن التأليف لم يقتصر على بلد دون آخر، ولا في زمان معيَّن، بل عمَّ العالم بأسره، لأنه كتاب هداية للعالمين.

5- انعدام التأليف في القراءات من النساء القارئات عبر القرون، فلدى متابعتي مثلاً لكتاب معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، وطبقات الحفاظ للسيوطي، لاحظت قلة عدد المقرئات، بل يكاد المرء أن يعدهن عداً، ولم أعثر على واحدة منهن قد صنفت كتاباً في القراءات، اللهم إلا بعض التصانيف في هذا العصر الحديث، ولا يزال التأليف على استحياء.

6- أن كل مرحلة من مراحل التأليف في علم القراءات كانت لها مميزات، نوجزها كالتالي:

-المرحلة الأولى: ظهور علم الاختيار، وظهور مدارس القراءة في الأمصار، وبداية التأليف في علم القراءات.

- المرحلة الثانية: انحسار الاختيار، وكثرة المؤلفات وتنوعها، وأول ظهور جمع القراءات، وكثرة المؤلفات في توجيه القراءات، وكثرة المؤلفات المحورية.

- المرحلة الثالثة: ظهور علم التحريرات وأول تأليف فيه بشكل مستقل، ظهور عدد من علماء الأتراك والذين شاركوا في التأليف.

- المرحلة الرابعة: كثرة المؤلفات في علم القراءات، وخاصة تحقيق أمهات الكتب، وظهور ظاهرة سلبية وهي اقتحام غير المتخصصين لهذا الميدان تأليفاً وتحقيقاً.

7- المؤلفات المعاصرة في علم القراءات ليست كلها محل ثقة، وذلك لولوج هذا الباب من غير المختصين له سواء بحسن نية كمن يخوض غماره وهو ليس أهلاً له، أو بسوء نية كبعض المستشرقين[109] وأذنابهم من أعداء الدين من أبناء جلدتنا، وقد تحوي هذه الأعمال على مغالطات أو شبهات أو تحرِّفُ الحقائق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ التوبة: ٣٢.

8- وجود كثير من المسائل المختلف فيها في علم القراءات بحاجة إلى من يوضحها ويحققها، ويبيّنها بالدليل الواضح لإقناع العامة والراغبين، وقد كثر التحقيق في بعضها في الفترة الأخيرة ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الصافات: ١٨٢.

وفي نهاية المطاف أجمِل أهم التوصيات، وهي:

1 – أن يتتبع الدارسون والباحثون المخطوطاتِ المصنفةَ لعلماء القراءات، والمتناثرة في المكتبات العالمية، والتي تحتاج إلى من يزيل عنها غبار التاريخ، للوقوف على التفاصيل المتعلقة بالحركة العلمية في هذا الميدان، وخاصة تلك الرسائل التي تحقق في بعض المسائل المختلف فيها، والتي لا زالت عالقة؛ تحتاج إلى تبيين الراجح فيها بالدليل والبرهان، مع عدم إهمال العلوم المتعلقة بالقراءات القرآنية، كعلم الرسم العثماني، والضبط، وعد الآي، وتوجيه القراءات، وتراجم القراء، وعلم التجويد.

---

109 – مثل المستشرق اليهودي المجري جولدتسيهر(ت 1340هـ) حينما كتب عن القراءات القرآنية في كتابه: (مذاهب التفسير الإسلامي) والكتاب مصدر من مصادر الطعن في القرآن الكريم، وقد ردّ عليه كثير من العلماء منهم: عبد الفتاح عبد الغني القاضي في كتابه: (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين)، وكذلك ما كتبه بيلاّمي(J.A.Bellamy) سلسلة من المقالات في "مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكية" بعنوان: (تصويبات مقترحة لنصوص القرآن) يتحدث فيها عن (22) كلمة وعبارة في القرآن يزعم أنها أخطاء من النساخ، ويقترح تصحيح هذه الأخطاء، وقد رد عليه محمد مهر علي (ت. 1428 هـ / 2007 م) هو عالم مسلم من بنغلاديش، في كتابه: (مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم) من صفحة 310 -316، والدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو في بحثه: (الخطاب الاستشراقي والقرآن الكريم) من صفحة 8 – 13.

2 – تشكيل لجنة علمية من كبار علماء القراءات في العالم الإسلامي؛ لمتابعة الأعمال المتعلقة بعلم القراءات ومراجعتها، والتحذير من المؤلفات التي تحتوي على أخطاء ومغالطات وشبهات، أو إعداد كتاب مرجعي (على شكل سلسلة علمية) تحت إشراف هيئة علمية عليا، ويكون بمختلف اللغات الأجنبية، يتضمن كل تصنيف مغلوط حول القرآن الكريم وعلومه وقراءاته، بغية الحد من التجاوزات.

3 – تنظيم مسابقات وجوائز تشجيعية لباحثين متميزين في تحقيق كتب القراءات، أو التحقيق في المسائل الدقيقة فيها، وإنه لشرف عظيم لكل باحث ينضوي في ركاب خدمة كتاب الله تبارك وتعالى.

وأخيراً: آن لي أن أضع القلم، وأستغفر الله مما زلت به القدم، وأسأله تبارك وتعالى أن يكسو هذا البحث خلعة الإخلاص، ويجعل ما كتبته سبباً للنجاة يوم التناد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، على قراءة عاصم بن أبي النجود؛ برواية حفص بن سليمان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

أولاً: الكتب:

1- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د.عبدالفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر 1977م.

2- أبحاث في القراءات، السالم بن محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، 1414هـ.

3- إتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، لأحمد الدمياطي تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب - مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى 1407 هـ 1987م.

4- الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه، د. نصر سعيد، دار الصحابة بطنطا، مصر، 1427 هـ 2006م.

5- اختيارات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم ومنهجه في القراءة، د. محمد موسى نصر، دار الحامد، عمَّان، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999م.

6- الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية، عبد الفتاح بن هنيدي، تحقيق: عمر مالم أبه حسن المراطي، دار الصحابة بطنطا، 1427 هـ.

7- الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، للأستاذ إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999م.

8-البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، الطبعة الثانية، القاهرة 1972م.

9-البلغة في تراجم أهل اللغة، مجد الدين محمد بن يوسف الفيروزابادي، تحقيق: محمد المصري، مطبعة فيصل، الكويت 1987م.

10- تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، نقله للعربية: د. محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود 1411 هـ 1991م.

11- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، الدكتور محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثالثة 2008م.

12- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية 1402 هـ 1982م.

13- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 1377 هـ.

14- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984م

15- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت).

16- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005م.

17- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية (د.ت).

18- السيرة النبوية الصحيحة، الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة 1415هـ 1994م.

19- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت849 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1403 هـ. 1983م.

20- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2006م.

21- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، 1407هـ / 1986م.

22- الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات، سليمان الجمزوري (ت1198) تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ 2002م.

23- فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى 1416هـ.

24- الفهرست للنديم، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق: رضا- تجدّد1391 هـ 1971م.

25- قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو، نسخة (وورد) حاسوبية منشورة على الشبكة.

26- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، جدة، مكتبة دار المجمع العلمي 1399 هـ 1979م.

27- القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م.

28- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة 1995م.

29- محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى 1423 هـ 2003م.

30- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن أبي بكر الغرناطي المشهور بابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1413هـ 1993م.

31- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي(ت 768هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ 1997م.

32- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، بيروت 1975م .

33- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1993م.

34- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ)، الدكتور عبدالهادي عبد الله حميتو، مكتبة الملك فهد1431 هـ 2010م.

35- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، الدكتور عبد العلي المسئول، دار السلام، الطبعة الأولى، القاهرة 1428هـ 2007م.

36- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، اسطنبول 1416هـ 1995م.

37- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

38- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د. ت).

39- ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1430 هـ 2009م.

40- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت(د.ت).

41- نكت الانتصار لنقل القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، منشأة المعارف، الإسكندرية 1971م.

42- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (ت1409هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

43- الاختيار عند القراء .مفهومه. مراحله. وأثره في القراءات، أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته، رسالة ماجستير قدمت في جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين عام 1421هـ.

44- القراءات القرآنية حتى عهد ابن مجاهد، عراك إسماعيل إبراهيم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1427هـ.

45- قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، يحيى أحمد سلمان جلال، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية 2006م.

ثالثاً: المجلات والبحوث:

46- مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، السنة الرابعة، بحث: "شمول التعاريف لما أورده الداني في جامع البيان من نقول التصانيف" د. عمر يوسف عبد الغني حمدان.

47- مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية، بحث: "مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي" د. عمر يوسف عبد الغني حمدان.

48- مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 34، العدد2، 2007م/ بحث: "القراءات القرآنية في القرن الهجري الأول، محمود أحمد الأطرش.

49- مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العددان:13-14، سنة 1404هـ بحث : "معجم القراءات القرآنية نقد وتقويم".

50- مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس، ذو الحجة 1429هـ، بحث: "أجوبة يوسف أفندي زاده على عدة مسائل فيما يتعلق بوجوه القرآن" د. عمر يوسف عبد الغني حمدان.

51- جهود الأمة في قراءات القرآن الكريم، د.أحمد شكري، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، فاس – المغرب 1432هـ 2011م.